وكميت أرقها وهج الشمس وصيف يغلي بها وشتاء
طبختها الشعرى العبور وحثّت نارها بالظهائر الجوزاء
محضتها كواكب القيظ حتى أقلعت عن سمائها الأقذاء
هي كالسراج في الزجاج إذا ما صبها في الزجاجة الوصفاء
ودم الشادن الذبيح ومايحتلب الساقيان منها سواء
قد سقتني والليل قد فتق الصبح بكأسين ظبية حوراء
عن بنان كأنها قضب الفضة حتى أطرافها الحناء

أو يقول:

كميت أجادت جمرة الصيف طبخها ... فآبت بلا نار تحش ولا حطب
لطيمة مسك فت عنها ختامها ... معتقة صهباء حيرية النسب
ربيبة أحقاب جلا الدهر وجهها ... فليس بها إلا تلألؤها ندب
إذا فرجات الكأس عنها تخيلت ... تأملت في حافاتها شعل اللهب
كأن اطراد الماء في جنباتها ... تتبع ماء الدر في سبك الذهب

وقد ينهاه الشيب عن خلة الخمر، وعن معاقرتها، ولكن هيهات لمثله أن يتوب، بل تراه يمعن في احتسائها ويجود في وصفها فيقول:

نهى عن خلة الخمر ... بياض لاح في الشعر
وقد أغدو وعين الشمس ... في أثوابها الصفر
على جرداء قباء الحشا ... ملهبة الحضر
بسيف صارم الحد ... وزق أحدب الظهر
وظبي يعطف الأزرا ... ر يثنيها على الخصر
على ألطف ما شدت ... عليه عقد الأزر